المستوى: السنة الثانية لغة **الدكتور:** علي زيتونة مسعود

المقياس: علم الدلالة

المحاضرة:01 مدخل إلى علم الدّلالة ؛ اصطلاحا وتاريخا

1 ـ الدّلالة لغة واصطلاحا: الدّلالة لغة تعني الإرشاد والتّوجيه والتّسديد والكشْف، من دلّ يدلّ دلالة، نقول: أدْللْت الطريق، أي اهتديت إليه[1]. ودلّه على الشّيء سدّده إليه، والدّليل ما يُستدلّ به، والدّليل الدّال[2] ، والدّليل هو المرْشد والكاشف. ودلّ عليه بمعنى، أرشده[3] .

أما اصطلاحا فقدْ عرّفها الرّاغب الأصفهاني (ت 502هـ) بقوله: " ما يُتوصّل به إلى معرفة الشّيء كدلالة الألفاظ على المعنى ودلالة الإشارات والرموز، والكتابة "[4]. وعرّفها الشريف الجرجاني (ت816هـ) بقوله:" كوْن الشّيء بحالة يلزم من العِلْم به العلمُ بشيء آخر، والشّيء الأوّل هو الدّال ، والثاني المدلول"[5].

وهما تعريفان شمِلا أنواع الدلالات؛ اللّغويّة وغير اللّغويّة ، وتظهر علاقتُهما بالمعنى اللّغويّ في الإرشاد إلى الأشياء وتبيينها؛ فهناك دالّ ومُرشِد ومُبيِّن، وهناك مدلول ومُرشَد إليه ومُبيَّن . من ذلك أنّ اللّفظ يُرشد إلى معناه ويبيّنه ، كما أنّ السّهم يُرشد إلى اتجاه السّير.

ومنْ ثمّ فالدّلالة اللّغويّة هي دلالة اللّفظ على معناه ، وهو ما يُسَمّى في الدّرس اللساني الحديث الدّال(signifiant) والمدلول (signifié)، وهُما تسْمِيَتَا دي سوسير."وإذا كانت اللّسانيات في اعتبار اللسانيين المعاصرين تهتمّ بنظام دلالي خاصّ هو النظام اللغوي فإنّ العلم الذي يبحث في كل النظم الدلاليّة الأخرى غير اللّغويّة فهُو علم الأدلّة أو السّيمياء"[6].

2 ـ مفهوم علـم الدّلالة: علْم الدّلالة مسْتوى من مستويات الدّرس اللّساني الحديث شأنه في ذلك شأن المستويات الأخرى الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة ، فهُو أحد فروع علْم اللّغة موضوعُه المعنى اللّغوي . ومن تسمياته أيضا : علم المعنى ، السيمانتيك ... يقول: بيير جيرو: " يدرس علم الدّلالة وظيفة الكلمات، وعلى عاتق هذه الكلمات يقع نقل المعنى".

---

[1] . الزمخشري ، أساس البلاغة ، تح : محمد باسل عيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان ، ط1، 1998 ، 1 /295 .

[2] . ينظر: ابن منظور ، لسان العرب ، مادة (دلل) ، 11 / 248 .

[3] . ينظر: إبراهيم مصطفى وآخرون ، المعجم الوسيط ، مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، دار الدعوة ، دط ، دت ، 1 / 476 .

[4] . الراغب الأصفهاني ، المفردات في غريب القرآن، تح: صفوان عدنان الداودي ، دار القلم ، الدار الشاميّة ، دمشق، بيروت ، ط1، 1412هـ ، ص 316 ، 317 .

[5] . الشريف الجرجاني ، التعريفات ، ص 104 .

[6] . خولة طالب الإبراهيمي، مبادئ في اللسانيات ، دار القصبة للنشر، الجزائر، ط2 ، 2006 ، ص 18 .

والمعنى هو غاية المتكلّم من إنتاج السّلْسلة الكلاميّة، والمستويات الصّوتيّة والصّرفيّة والتّركيبيّة وسيلةٌ لتوضيح هذا المعنى وإزالة الغموض . يقول مازن الوعر:" إذا كانت النّحويات (علم التركيب) والصّوتيات (علم الصّوت) تدْرُسان البُنى التّعبيريّة وإمكانيّة حُدوثها في اللّغة، فإنّ الدّلاليات تدرس المعاني التي يمكن أنْ يُعبَّر عنْها من خلال هذه البُنى الصّوتيّة والتّركيبيّة". لذلك فقدْ أجمع المحدثون على أنّ (علم الدلالة) هو دراسة المعنى[1] اللّغوي .

وللمعنى أهميّةٌ كبيرة في التّواصل، فهو الأساس الذي يقوم عليه التّفاهم ، والكلمة بدون معنى لا تخرج عن كونها أصواتا جوفاء .

ومجالات علم الدلالة متشعّبة، وموضوعاته متعدّدة ، يقول عبد العزيز مطر:" فهو العلم الذي يبحث في معاني الألفاظ وأنواعها وأصولها والصلة بين اللّفظ والمعنى والتّطوّر الدّلالي ومظاهره وأسبابه والقوانين التي يخضع لها.

3 ـ نشأة علم الدلالة : إنّ اهتمام الإنسان بالمعنى قديم، لأنّ من خلاله يعبّر عن أغراضه، ويتواصل مع غيره ، فقدْ كان الاهتمام بالمعنى وبمسائله مبثوثا في مؤلّفات القدماء المختلفة. فقد ظلّت الدّراسة الدّلاليّة إلى نهاية القرن التاسع عشر تعالَج ضمْن اهتمامات لغويّة وفكريّة متنوّعة ، ولم تستقلّ بذاتها إلّا في العصر الحديث . فقدْ ظهر مصطلح علم الدّلالة (semantique) أوّل مرّة في أواخر القرن التاسع عشر على يد اللّغوي الفرنسي (ميشال بريال MICHEL Breal)الذي كتب بحثا بعنوان" مقالة في السيمانتيك "(Essai de semantique) سنة 1897. ليُميّزه عن سائر الدّراسات اللّغويّة، وليُعبّر به عن فرع من فروع علم اللغة. وهو ما يعْني أنّ في هذا التّاريخ حُدّد المصطلح في مجال معيّن لدراسة المعنى[2]، ما جعل دراستَه نقطةَ تحوّل لها أهميّتها في دراسة المعنى . وقدْ أجمع الباحثون أنّ فضْل بريال يكمن في تخصيصه دراسة استقلّت بدراسة المعنى .

وفي سنة 1923 نشَر أوجدن وريتشاردز I.A richards / c. k ogden كتابَهما " معنى المعنى" the meaning of meaning "، وفيه فصّلا الحديث عن المعنى .

ومن أوائل الكتب العربية ظهورا في هذا المجال كان سنة 1958 ، وهو كتاب "دلالة الألفاظ" لإبراهيم أنيس .

---

[1] . ينظر: جون لا ينز، علم الدلالة ، ترجمة: مجيد عبد الحليم الماشطة ، حليم حسين فالح ، كاظم حسين باقر، كلية الآداب ، جامعة البصرة ، د ط ، 1980 ، ص9 . أحمد مختار عمر ، علم الدلالة ، ص 11 .

[2] . ينظر : نور الهدى لوشن، علم الدلالة (دراسة وتطبيق) ، المكتب الجامعي الحديث ، الإسكندرية ، د ط ، د ت ، ص23.

السنة الثانية لغة السداسي 3 المحاضرة 02 : الدّلالة عند علماء العرب 1

شغلت الدّلالة الفكر الإنساني عبر العصور؛ لأنّها تخصّ المعنى ، وهذا الأخير أساس التواصل والتفاهم بين الأفراد ، وهو مطلب الجميع ، وغاية كلّ العلوم . من ذلك فقد اهتمّ العلماء العرب على اختلاف اتّجاهاتهم من نحاة ، ولغويين، وبلاغيين ، وأصوليين، وفلاسفة ... بالدّلالة. والدّراسة الدلاليّة تُعدّ من أوائل فروع علم اللغة عند العرب ، وهي كثيرة ومتشعّبة لا يمكن حصرها.

1 . النحاة :

• نقط القرآن الكريم : وقد قام به أبو الأسود الدؤلي، ويمثّل أبوابا معروفة في الدّرس النّحوي العربي (المرفوعات، المنصوبات ، المجرورات). وهو عمل يحمل جوانب دلاليّة .

• وضع النحو: بعد أنْ كثر اللّحن وانتشر على الألسنة بسبب الاختلاط، ووصل إلى القرآن الكريم، فرُفع المنصوب ، ونُصب المرفوع ... وهو تغيير يؤدّي إلى تغيير المعنى. أمّا أبواب النحو فهي دلاليّة متعلّقة بمعاني الجملة . فمعرفة معاني المفردات غير كاف لوحده ، بل هذه الدلالات تصاغ منها دلالات تركيبيّة ، فهناك معنى وراء معاني المفردات يتعلّق بالتركيب . كما أنّ للإعراب صلة قويّة بالمعاني. ومسائل علم الصّرف أيضا متعلّقة بالدّلالة من ذلك : أوزان الأفعال والصّيغ الصّرفيّة ... فلكلّ صيغة صرفيّة دلالة معيّنة إضافة إلى دلالة مادّتها.

2 . اللغويون:

• كتب غريب القرآن : وهي كتب تتبَّعُ كلمات القرآن الكريم، فتشرحها وتُوضّح معانيها . وذلك لفهْم مقاصده ، واستيعاب أحكامه. ورائد هذا العمل هو عبد الله بن عباس (ت 68 هـ). ومن الكتب في هذا المجال: "غريب القرآن" لابن قتيبة (ت 276هـ) .

• المعاجم: فإذا كان الدافع إلى وضع المعاجم عامّة هو خدمة القرآن الكريم وصوْن اللغة العربية وحفظها من الضياع ، فإنّ مهمّة المعاجم هي جمْع مفردات اللغة وتبيين معانيها، من ذلك (لسان العرب) لابن منظور(ت711هـ) . وقد تفطّن العرب إلى الحقل الدلالي التي تعبّر عنه كلّ مجموعة من الألفاظ ، فكان تجميع هذه الألفاظ على أساس دلالي. فصنّفوا معاجم الموضوعات (معاجم المعاني) من ذلك: "فقه اللغة وأسرار العربية" لأبي منصور الثعالبي (ت430هـ) .

• العلاقات الدلاليّة: وهي مسائل تناولها العرب مبكّرا، وأوّل من أشار إليها هو سيبويه (ت180هـ) في باب سمّاه (باب اللفظ للمعاني)، حيث يقول: " اعلم أنّ من كلامهم اختلاف اللفظين لاختلاف المعنيين ، واختلاف اللفظين والمعنى واحد ، واتفاق اللفظين واختلاف المعنيين ... فاختلافُ اللفظين لاختلاف المعنيين هو نحو: جلسَ وذهبَ. واختلاف اللفظين والمعنى واحدٌ نحو: ذهبَ وانطلقَ. واتفاق اللفظين والمعنى مختلِف قولك: وجَدتُ عليه من المَوْجِدة، ووجَدت إذا أردت وجِدان الضّالَّة. وأشباه هذا كثيرٌ"[1] . وكان هذا المجال خصبا واسعا خصّصت له كتب كثيرة منها: "ما اتفق لفظه واختلف معناه " للأصمعي ...

• أنواع الدلالة: من ذلك فقد قسّمها ابن جني إلى :

---

[1] . الكتاب ، تح: عبد السلام هارون ، مكتبة الخانجي ، القاهرة ، ط3 ، 1408هـ – 1988 ، 1 /24 .

أ . الدلالة اللفظية : هي التي تستفاد من الأصوات الأصول للكلمة . فلكل جذر دلالة خاصّة تميّزه عن جذر آخر، فدلالة الفعل قام (ق، و، م) يدلّ على حدث يختلف عن جذر(س، م، ع)(معجمية).

ب . الدلالة الصناعية: وهي المستفادة من صيغة الكلمة ، فكل وزن دلالة خاصة به (صرفية).

ج . الدلالة المعنوية: هي دلالة معنى الفعل على فاعله ، فالدلالة المعنوية للفعل كتب هي الفاعل الذي قام بالفعل "هو" (نحوية).

• علاقة اللفظ بالمعنى: تناول العرب مسألة صلة الأصوات بمعانيها، منذ القرن الثاني الهجري أمثال: الخليل وسيبويه. يقول ابن جني(ت392هـ): "واعلم أن هذا موضع لطيف شريف وقد نبّه عليه الخليل وسيبويه، وتلقّته الجماعة بالقبول له والاعتراف بصحته ، قال الخليل: كأنهم (العرب) توهّموا في صوت الجندب استطالة ومدّا، فقالوا: صرّ، وتوهّموا في صوت البازي تقطيعا فقالوا: صرصر"[1]. من ذلك أيضا أنّ الخضم: لأكل الرطب كالبطيخ ونحوه، اختاروا الخاء لرخاوتها. والقضم: للصَّلب اليابس قضمت الدابة شعيرها. اختاروا القاف لصلابتها.

3 . علماء الأصول: بيْن اللغة العربيّة وعلوم الشريعة علاقة قويّة ، ذلك لأنها مفتاح فهْم الدين . فالعالم الشرعي لا يمكن أن يستغني عن علوم العربية كالنحو والبلاغة والدلالة ... ومن ثمّ يمثل علم الدّلالة ركنا أساسا من أركان علم الأصول ، فهذا الأخير هو بحث في الدّلالة على مستوى الكلمات وعلى مستوى التراكيب اللغويّة وسياقاتها المختلفة ، لأنّه يتوخّى فهْم كتاب الله واستنباط أحكامه . لقد كان ديْدن الأصوليين الوقوف على دلالة النّص القرآني وغيره بغيةَ فهْمه وتأويله لاستنباط أحكامه الشرعيّة . من ذلك نذكر: الشافعي (ت 204هـ) الذي حاول في كتابه (الرسالة) وضْع قواعد لفهم النصوص القرآنية وتحديد الدلالة المقصودة. والآمدي سيف الدين أبو الحسن علي (ت631هـ) وأفكاره الدلالية في كتابه (الإحكام في أصول الأحكام): العلامة اللسانية، اعتباطية الدليل اللغوي ، أنواع الدلالات، الحقول الدلالية ...

السنة الثانية لغة السداسي 3 المحاضرة 03: الدّلالة عند علماء العرب 2.

في المحاضرة السابقة تعرّفنا على أهمّ الأعمال الدلالية المختلفة عند العرب ، وبالضبط عند علماء النحو، واللغويين والأصوليين. وقد قلنا أنّ الدلالة شغلت الفكر الإنساني عبر العصور، وهي غاية كلّ العلوم ، لأنّها تخصّ المعنى ، وهذا الأخير أساس التواصل بين الأفراد . وفي هذه المحاضرة سنتطرّق إلى الأعمال الدلالية عند الفلاسفة والبلاغيين .

1 ـ الفلاسفة : اقترن اسم الفرابي (ت339هـ) في التراث العربي بالفلسفة . فقد كان يرى ضرورة الأخذ بعلوم العربية وقوانينها وسننها في التعبير والخطاب . ومن جملة المسائل الدلالية التي بحثها الفرابي:

ـ أقسام الألفاظ باعتبار دلالاتها.

---

[1] . الخصائص ، 2 / 152 . الجندب: حشرة تشبه الجرادة . البازِي : جنسٌ من الصُّقور الصَّغيرة أو المتوسِّطة الحجم ، من فصيلة العُقاب النَّسريَّة . صَرْصَرَ: صاح بصوت شديد متقطّع . وجَدتُ عليه من المَوْجِدة: غضب ، وجدا: حزن .

ـ لا يمكن تصوّر الألفاظ بمعزل عن الدلالة، فلا وجود لألفاظ فارغة الدلالة في المنطق والفلسفة.
ـ العلاقة التي تربط الدّال بمدلوله في علم المنطق.
ـ قسّم الألفاظ الدّالة إلى ثلاثة أقسام: الاسم والفعل والأداة .

يقول ابن سينا (ت428 هـ):"ومعنى دلالة اللفظ أن يكون إذا ارتسم في الخيال مسموع اسم ، ارتسم في النفس معنى ، فتعرف النفس أنّ هذا المسموع لهذا المفهوم ، فكلما أورده الحسّ على النفس التفتت إلى معناه "[1]. ويقول الغزالي (ت 505هـ):"إنّ للشيء وجودا في الأعيان ، ثم في الأذهان، ثم في الألفاظ ، ثم في الكتابة . فالكتابة دالة على اللفظ ، واللفظ دال على المعنى الذي في النفس ، والذي في النفس هو مثال الموجود في الأعيان ".فهو يرى أن الأشياء في الوجود لها أربع مراتب . فالدلالة في رأيه كيان متكامل يتكوّن من أربعة أطراف أساسية: الموجود في الأعيان، الموجود في الأذهان ، الموجود في الألفاظ ، الموجود في الكتابة .

يرشدنا الغزالي إلى أنه قد أدرك أهمية اللغة الإنسانية التي تعكس قدرة الإنسان العقلية في إبداع نظامه التواصلي لتحقيق إنسانيته في الوجود ، إذ يكيّف تعامله مع الواقع الخارجي من خلال الكفاية العقلية التي تسمح له بإبداع النمط الترميزي الدال .

2 ـ البلاغيون: حرص البلاغيون على وضوح المعنى في الكلام، وعلى أنْ يصل إلى المتلقي بسهولة وبأقرب سبيل . فعلوم البلاغة (المعاني ، البيان ، البديع) وأبوابها كلّها وسائل دلالية تسعى إلى تجلية المعاني للمتلقّي .

• الجاحظ (ت 255هـ): له جهود دلالية واضحة في كتابيْه (البيان والتبيين) و(الحيوان)؛ فقد تحدّث عن أبواب البيان وأصناف الدلالات والسياق ودوره في تحديد الدلالة ... يقول:" ينبغي للمتكلم أن يعرف أقدار المعاني، ويوازن بينها وبين أقدار المستمعين وبين أقدار الحالات، فيجعل لكل طبقة من ذلك كلاما ولكل حالة من ذلك مقاما، حتى يقسم أقدار الكلام على أقدار المعاني، ويقسم أقدار المعاني على أقدار المقامات، وأقدار المستمعين على أقدار تلك الحالات" [2].

• الحقيقة والمجاز: وهو موضوع له علاقة بالدّلالة ، تناوله البلاغيون في كتبهم . فالحقيقة هي استعمال اللفظ في المعنى الموضوع له أصلا . والمجاز هو استعمال الكلمة في غير ما وُضعت له . من ذلك فقدْ فرّق الزمخشري (ت538هـ) بين المعاني الحقيقية والمعاني المجازية ، مثل: بذخ:

---

[1] . ابن سينا ، العبارة (الشفاء) ، ص: 3 ، 4 .

[2] . البيان والتبيين ، دار ومكتبة الهلال ، بيروت ، د ط ، 1423هـ ، 1 / 131 .

جبل باذخ : جبل عال ، ومن المجاز:عزّ باذخ[1] . كما أنّ المجاز سببٌ من أسباب التغيّر الدلالي، مثل: عنق الإنسان ، عنق الزجاجة ...

مما سبق يتبيّن أنّ الدلالة كانت محْور جهود العلماء بمختلف اتجاهاتهم ، ومن أوائل فروع علم اللغة ، وهي أساس البحث في القرآن الكريم ، ومجالها خصب متشعّب عند العرب . يقول محمود المبارك : " وتأريخ الدّراسة اللغوية يثبت أنّ علماء العرب تناولوا موضوع الدّلالة التي بلغوا من بحْث مشكلاتِها وقضاياها ما لمْ يبلغْه علماء اللغات الأخرى في العصور الحديثة"[2].

السنة الثانية لغة السداسي 3 المحاضرة: 04 أنواع الدلالة: المعجميّة، الصوتيّة، الصرفيّة .

عرفنا سابقا أنّ علم الدلالة يدرس الرّموز اللغويّة ، والرّمز اللّغويّ يتميّز بأنّه قابل للتّحليل ، ذلك لأنّ له طبيعة نطقيّة، وطبيعة سمعيّة في المستوى الصّوتي ، وطبيعة شكليّة تتمثّل في الجانب الصّرفي، وله سمات تركيبيّة يدخل من خلالها مع غيره من ألفاظ اللّغة فيشكّل تركيبا، فيدخل في المستوى النّحوي ويقوم بوظيفة نحويّة . كما أنّ له سمات دلاليّة يكشف عنها المعجم ، وله جانب سياقيّ داخل التركيب . واللغة ظاهرة اجتماعية في الأساس ، ومن ثمّ كان للرمز اللغوي دلالة اجتماعية تؤخذ بعين الاعتبار، عند التحليل الدلالي للرموز اللغوية داخل النصوص ... وهكذا تتنوّع الدلالات بتنوّع مستويات الدّرس اللغوي.

لذلك للدلالة : جانب صوتي، يطلق عليه الدلالة الصوتية... جانب معجمي ، يطلق عليه الدلالة المعجميّة ... جانب صرفي يطلق عليه الدلالة الصرفية... جانب نحوي يطلق عليه الدلالة النحوية... جانب سياقي ، يطلق عليه الدلالة السياقيّة ... وهذا شرْح لبعض أنواع الدلالة:

1 ـ الدلالة المعجمية :

هي الدلالة التي تكفّلت المعاجم اللغويّة بشرحها . فهي الدلالة الأساسية التي تكتسبها الألفاظ عن طريق الوضع اللغوي . للكلمة معنى عام في المعجم ، ذلك لأنها ليست في سياق محدّد، والسياق هو الذي يحدّد هذا المعنى العام ويقيّده . فالدلالة المعجميّة هي جوهر المادّة اللغويّة (أصول الكلمات) المشترك في كلّ ما يُستعمل من اشتقاقاتها وبنيتها الصرفيّة. ويطلق عليها إبراهيم أنيس (الدلالة المركزية)، وهو ذلك القدر المشترك من الدلالة الذي يعرفه أفراد المجتمع للكلمة والذي يصل بهم إلى فهْم هذه الكلمة . ودراسة المعنى المعجمي تعتبر أوّل خطوة للحديث عن الكلمة ودلالتها .

2 ـ الدلالة الصوتية:

---

[1] . أساس البلاغة ، تح: محمد باسل عيون السود ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، لبنان، ط1 ، 1998 م ، ص51 .

[2] . فقه اللغة وخصائص العربية ، ص 121 .

هي تلك الدّلالة المستمدّة من طبيعة الأصوات؛ فإبدال صوت في كلمة بصوت آخر يؤدّي إلى اختلاف دلالتيْهما، فدلالة (قال) تختلف عن (قام) وعن (نال)...

إضافة إلى ذلك فدلالة الكلمة قد تُستفاد من أصواتها مثل: أصوات بعض الحيوانات ، كعُواء الذئب ، مُواء الهرّ، خرير المياه، وأيضا مثل: الشّخب : صوت اللبن عند حلبه، القهقهة : حكاية صوت الضحك ... كما تتجلّى الدّلالة الصوتية في النبر والتنغيم اللذيْن يظهران في الجانب النطقي مثل: هكذا؟ يا سلام فارتفاع الصوت وانخفاضه في الكلام يُسهم في إيضاح المعنى الذي يقصده المتكلم . فنغمة الإخبار تختلف عن نغمة الاستفهام ، عن التّعجب ...

3 ـ الدلالة الصرفية:

هي" المعاني المستفادة من الأوزان والصيغ المجرّدة"[1]. فالدلالة الصرفيّة هي التي تعرِب عنها بنية الكلمة . فهي تتمثّل في ما تؤدّيه الصيغة الصرفيّة من معان ، إضافة إلى الجذر المعجمي . فالصيغة الصرفية توجّه المادة الأساسية (المعجمية) وتوجّهها في مجال وظيفي معيّن ، مثل: عالِم ، علّامة ، معلوم ... تشترك في مادة (ع ل م)، وكلّ صيغة تستقلّ بمعنى، لأنّ للقالب الصرفيّ دورا في تقديم جزء من المعنى؛ من ذلك مثلا: صيغة (فعَل) تدلّ على التكثير، (استفعل) تدلّ على الطلب، (فاعَل) تدلّ على المشاركة، (فعّال) تدلّ على المبالغة ...

السنة الثانية لغة السداسي 3 المحاضرة: 05 أنواع الدّلالة2: النحويّة، السياقيّة.

1 ـ الدلالة النحوية:

كما هو معلوم أنّ النّحو يدرس الكلمة داخل التّركيب. ومعرفة جانبيْ التركيب والإعراب يؤدّي إلى المعرفة بالدّلالة النّحويّة . فالدّلالة النّحويّة هي التي تُكتسَب باقتران الألفاظ وضمّ بعضِها إلى بعض عن طريق القواعد النّحويّة القاضية بترتيب الألفاظ وفق ترتيب المعنى المراد، ووفق قواعد اللغة المعمول بها، وهندسة الجملة العربية التي رسمها علماء النحو." فمعنى الجملة ليست مجموعة معاني الكلمات المفردة التي ترد فيها ، إذ أن التّغيير في البنية النحوية وعلاقات الكلمات ووظائفها ومواقعها في الترتيب من شأنه أن يبدّل في المعنى"[2].

هذه العلاقات بين المفردات وتَشَكُّلُ الجملِ يحْكمُها نظامٌ،وتَضْبِطها قوانين تختلف باختلافاتها، دلالاتُ التراكيب والجمل ، وهو موضوع علم النحو أو التراكيب، قال الجرجاني : "إنَّ الألفاظ المفردة

---

[1] . حلمي خليل ، الكلمة دراسة لغوية ومعجميّة ، ص56 .

[2] عُودة خليل أبو عُودة ، التطور الدلالي بين لغة الشعر الجاهلي ولغة القرآن الكريم دراسة دلالية مقارنة ، مكتبة المنار ، الزرقاء ، الأردن، ط1، 1985 ، ص 75.

التي هي أوضاع اللغة لم توضع لتعرف معانيها في أنفسها ولكن لأن يضم بعضها إلى بعض فيعرف ما بينها من فوائد "[1].

2 ـ الدلالة السياقية :

هي الدلالة التي تكتسبها الكلمة من خلال سياقها ، فهي الدلالة التي يحدّدها السياق . والسّياق هو ما يحيط بالكلام . فالمعنى الذي يقدّمه المعجم عادة هو معنى عام ، في حين أنّ المعنى الذي يقدّمه السياق هو معنى محدّد، معالمُه واضحة، فالسّياق من محدّدات المعنى . ولعلّ ذلك يظهر أكثر في كلمات المشترك اللفظي مثل كلمة عملية: حسابية ، جراحية ، عسكرية ، تجارية ...

هذا وقد تطرّق القدماء إلى السياق ودوره، من ذالك يقول ابن الأنباري :" كلام العرب يصحّح بعضه بعضا ، ويرتبط أوّله بآخره ، ولا يُعْرَف معنى الخطاب منه إلا باستيفائه واستكمال حروفه ، فجاز وقوع اللفظة الواحدة على المعنيين المتضادين، لأنها تتقدّمها، ويأتي بعدها ما يدل على خصوصية أحد المعنيين دون الآخر، فلا يُراد بها في حال التّكلم والإخبار إلا معنى واحد"[2].

والجدير بالذكر أن هناك أنواعا أخرى من الدلالات منها:

• الدلالة الثانوية أو الإضافية: هو معنى زائد على المعنى الأساسي ، وليس له صفة الثبوت. ويحمل صفات قابلة للتغيير من زمن إلى زمن ، ومن مجتمع إلى آخر. من ذلك كلمة اليهودي التي تمتلك معنى أساسيا وهو صاحب الديانة اليهودية، ولها معان أخرى إضافية في أذهان الناس مثل: الطمع، البخل، المكر،الخديعة...

• الدلالة النفسية: هي تشير إلى ما يتضمّنه اللفظ من دلالات عند الفرد، فهي دلالة فردية ذاتية، لا تتميّز بالعمومية والتداول بين الأفراد .

السنة الثانية لغة السداسي 3 المحاضرة: 06 التّغير الدّلالـي

1 ـ مفهوم التغيّر الدلالي :

إنّ اللغة ليست جامدة ، ومفرداتها في حركة دائمة ولا متناهية . وإذا كانت الألفاظ محدودة ، فإنّ المعاني والدلالات مفتوحة وغير محدودة ، لأنّ اللغة تتأثّر بالمجتمع وظروفه المتغيّرة ، ومن ثمّ فمفرداتها عرضة للتغير الدلالي الذي هو ظاهرة طبيعية فيها. وبناء ما قدّمه أولمان من أنّ المعنى

---

[1] . دلائل الإعجاز ، ص 353 .

[2] ـ السيوطي ، المزهر في علوم اللغة ، تحقيق فؤاد علي منصور، دار الكتب العلمية ، بيروت، ط1، 1998، 1 / 313.

هو العلاقة المتبادلة بين اللفظ والمدلول، والألفاظ ترتبط بدلالاتها ضمن هذه العلاقة، فيحدث التغيّر الدلالي كلّما حدث تغير في هذه العلاقة . يقول تمام حسان: " إنّ تغير الدلالة من عصر إلى عصر ليس إلا ربط الفكرة بصيغة جديدة أو ربط صيغة بفكرة جديدة ". فيؤدّي هذا الربط إلى حدوث دلالات جديدة وخلع القديمة . وموضوع التغيّر الدلالي محور رئيس من محاور علم الدلالة ، وهو من أهمّ ما شغل علماء اللغة ، من حيث أسباب حدوثه، وقوانينه ومظاهره ...

2 ــ <u>خصائصه</u>:

- السير ببطء ؛ فتغيّر دلالة كلمة يستغرق وقتا طويلا .
- التلقائيّة وعدم تدخّل الإرادة الإنسانية في الغالب .
- عدم وجود قواعد محدّدة وقوانين ثابتة .
- الارتباط في الغالب بين الدلالتين ؛ الجديدة و القديمة .

3 ــ <u>أسباب التغيّر الدلالي</u>: وهي أسباب متعدّدة ومختلفة و متداخلة، منها :

• **الاستعمال المجازي:** ويظهر في كثرة استعمال الكلمة في المعنى المجازي ، أي غير الأصل الذي وضعت له . فيؤدي إلى انقراض المعنى الحقيقي، وحلول المجازي محله. من ذلك:**المجد** أصله امتلاء بطن الدابة من العلف ، ثم أصبح الامتلاء بالكرم والشرف . وأيضا مثل: رجل الكرسي...

• **الأسباب التاريخيّة الاجتماعيّة والثقافيّة:** وهي أسباب متداخلة ناتجة عن تغيّر المجتمع والأشياء وتطوّر الأزمان... من ذلك: أنّ الإسلام غيّر الكثير من الدلالات، مثل: **الكفر** وأصلها الغطاء والستر ، **المنافق:** أصلها من نافقاء اليربوع. **الريشة:** أصلها ريش الطائر، ثم أطلقت على القطعة المعدنية المعروفة. **القطار:** وأصلها الإبلُ تُشدّ على نسق واحد خلف واحد . والآن هي وسيلة النقل المدفوعة على السكك الحديدية .

• **الأسباب النفسية:** قدْ يعدل المجتمع ــ بناء على ثقافته ونمط تفكيره ــ عن استعمال بعض الكلمات التي لها إيحاءات مكروهة ودلالات يمجّها الذوق الإنساني . وهو ما يُعرف باللامساس (التابو Tabou) وهو اسم للممنوع ذِكْره . فقدْ كنّى القرآن الكريم ــ مثلا ــ عن العلاقة الجنسية بالملامسة والإفضاء والمباشرة والحرث ... ويدخل فيها :

ــ التفاؤل والتطير: وهو استخدام اللفظ الجميل للمعنى القبيح. **مثل: سليم** لم يُصِبْه سوء وملدوغ. **العافية:**الصحة والنار .

ــ الخوف من العين: قد يؤدي الخوف من العين إلى تسمية الشيء الجميل باسم القبيح، مثل: شوهاء المرأة الجميلة.

ــ المبالغة : قد يشعر الإنسان في بعض الأحوال بأن الألفاظ العادية لا تفي عن انفعالاته فيعمد إلى استعمال الألفاظ الدالة على الخوف والرعب للتعبير عن جمال الأشياء . مثل: **رهيب** : مخيف ، وتعني الآن جميل ممتاز. **رائع:** جميل، مشتقّ من الروع وهو الخوف .

3 ــ <u>مظاهر التغيّر الدلالي</u> :

• **التخصيص:** وهو أنْ يضيق معنى الكلمة ويصبح خاصًّا، بعد أنْ كان واسعا عامّا . مثل: **مأتم:** أصلها الاجتماع، ثم خُصّصت في الاجتماع في الحزن .

• **التعميم** : وهو أن يتّسع معنى الكلمة ويصبح عاما، بعد أنْ كان ضيقا خاصّا (عكس السابق). مثل: **البأس** : أصلها الحرب ، و الشّدة في الحرب، ثم أطلقت على كلّ شدّة . وأيضا دلالة حاتم على كلّ كريم، وفرعون على كلّ طاغية ...

• **الانحطاط:** وهو انتقال الكلمة من دلالة رفيعة راقية إلى أخرى وضيعة عادية، مثل: **الحاجب:** وأصلها الوزير ، ثم أصبحت حارس الباب . **الجرثومة:** وتعني الأصل ، كأنْ نقول: جرثومة الإسلام، أي أصل الإسلام. ثم أصبحت اليوم تعني الجرثومة المعروفة .

• **الرقي:** وهو انتقال الكلمة من دلالة وضيعة أو عادية إلى أخرى أرفع وأرقى. مثل: **رسول:** أصلها منْ إلى أُرسل إلى مهمّة (الشخص المُرسَل)، ثم اقترنت بصاحب الرسالة السماوية (من الأنبياء) .

• **الانتقال:** وهو انتقال الكلمة من دلالتها المألوفة إلى أخرى جديدة مساوية لها بسبب العلاقة بينهما . هذه الأخيرة التي تبنى على :

ــ **المشابهة بين المدلولين** (الاستعارة)، مثل: **العين:** عين الإنسان ، عين الإبرة . **أشبلت فلانة على أولادها** ، أي صبرت عليهم برعايتها لهم، بعْد فقْدِ زوجها . فنقل المعنى من مجال عطف اللبؤة على أشبالها إلى عطف المرأة على أولادها .

ــ **غير المشابهة:** وتندرج تحتها علاقات المجاز المرسل؛ كالسببية والمسببية والجزئية والكلية... مثل: ألقى الخطيب كلمة . (علاقة جزئية) ...